

 Université
Ibn Tofaïl
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - القنيطرة
Faculté des Sciences Humaines et Sociales - Kenitra
شعبة التاريخ والحضارة
الفصل: الرابع

وحدة: المغرب خلال القرن 19

الأستاذ: مصطفى نعيمي

المحاضرة رقم: 4

السنة الجامعية

2021-2020

جامعة ابن طفيل	السنة الجامعية: 2020-2021
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	وحدة: المغرب خلال القرن 19
شعبة التاريخ والحضارة	الأستاذ: مصطفى نعيمي
الفصل الرابع	المحاضرة رقم: 4

- دور الضغوط الخارجية:

ظلت العلاقات بين المغرب وأوروبا قائمة منذ العصور القديمة بحكم التقارب الجغرافي ، واتسمت هذه العلاقات دوماً بحركة مداها وجزرها ، تتغير بتغير ميزان القوى وشروط الوضع الدولي والمتوسطي ، فقد كانت تكتسي طابعاً توسعياً في حالة رجحان الكفة لأحد الطرفين ، وقد تتخذ شكل مبادلات تجارية ودبلوماسية سليمة حينما يتكافأ وزن الطرفين .

وإذا كانت هذه العلاقات قد بدأت تفتت منذ السنوات الأولى من القرن التاسع بسبب سياسة الاحتراز التي نهجها المولى سليمان ، فليس معنى ذلك أن اهتمام الطرفين ببعضهما قد انقطع بالعكس سيعرف مستوى العلاقات بعد هذا الفتور النسبي - تطورا سريعا تمثل في تكاثف حجم هذه العلاقات - تم ما ترتب عنه من تغييرات عميقة في الاقتصاد والمجتمع المغربيين ، ولم تكن سياسة الانعزال التي سلكها المولى سليمان هي السبب الوحيد في هذا الفتور ، بل إن ما يغفل عنه في غالب الاحيان هو أن صلة المغرب بالدول الأوروبية في عهده كانت إلى حد بعيد رهينة بالوضع في أوروبا نفسها ، فأوروبا المنشغلة بالصعوبات الداخلية الناجمة عن الثورة الفرنسية وحروب نابليون الطويلة 1792-1814م لم تعد تهتم بالمغرب ، وقد تجلّى هذا التراجع في ضالة المبادلات ، ضعف التمثيل القنصلي الذي انحصر في طنجة ... غير أن تولية المولى عبد الرحمن الحكم سنة 1822م قد فتحت عهداً جديداً ، فالمعاهدات الموقعة مع البرتغال سنة 1823م ومع إنجلترا سنة 1824م ومع فرنسا وسيردينيا سنة 1825م ... تظهر حسن استعداد السلطان ، واقتربت هذه الاتفاقيات التجارية بمواقف عسكرية أظهرت مدى تفوق أوروبا التقني ، وتجلّى ذلك عندما حاول السلطان م. عبد الرحمن إحياء " حركة الجهاد البحري " من جديد ، فقامت قطع حربية أوروبية بقصف الموانئ المغربية ، وتعرض ميناء العرائش مثلاً لهجوم الأسطول البرتغالي.

غير أن مثل هذه السياسة (العزلة) لم تعد ممكنة ، ذلك أن جملة من العوامل قوت من اهتمام أوروبا بالمغرب ، وهو اهتمام ناتج عن الأهمية التي تكتسيها القضايا المتوسطة في العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ، خاصة بعد استيلاء فرنسا على الجزائر فتعرضت البلاد للضغط الاستعماري على واجهتها الشرقية والغربية ، إلا

أن أطماع الدول الأوروبية كانت متضاربة حول المغرب ، فكانت كل منها تسعى للانفراد بالسيطرة عليه ، وبذلت كل منها جهدها لحشر المغرب في دائرة النفوذ الرأسمالي الغربي ، وسطرت لذلك طاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية ، وبالرغم من ذلك تمكن المغرب من الحفاظ على استقلاله طيلة القرن التاسع عشر .

يمكن تلخيص هذه الضغوط في العناصر التالية :

* الضغوط العسكرية : تتمثل هذه الضغوط فيما يلي :

- معركة إيسلي 14 غشت 1844م :

وقعت هذه المعركة شرق المغرب بعدما توغلت القوات الفرنسية في حدوده الشرقية لمطاردة المقاومة الجزائرية التي كانت تلجأ إلى الأراضي المغربية كلما ضايقته القوات الفرنسية ، وقد مني فيها الجيش المغربي بهزيمة شنعاء كانت بمثابة نكسة قوية في تاريخ المغرب ، استطاع خلالها اكتشاف مواطن الضعف والتأخر خاصة على مستوى الجيش الذي وصفه الماريشال " بيجو " بقوله " ليس هذا جند ، غنما هو غوغاء " ، وقد حط ذلك من شأن القوات المغربية التي كان ينظر إليها على أنها قوة تدافع على الشواطئ المغربية وتضمن أمنها ، وفي ذلك يقول المنوني ما يلي : " ظهر للملأ مدى الضعف والفوضى التي صار إليها الجيش المغربي في هذا العهد المظلم ، بعدما كان الأوروبيون لا يزالون ينظرون له نظرتهم يوم كان يحرر الشواطئ المغربية ويغال بهم فيغلبهم ...وبذلك أصبح المغرب يعيش تحت التهديد المستمر ، بعدما كان يحسب له الحساب في مناعة الجانب ، كما أخذ يفقد بعض أجزائه تدريجيا حتى كاد " يفقد استقلاله نهائيا عقب موقعة إيسلي لولا التنافس الدولي الذي عاش في ظلّه استقلال المغرب حتى أوائل القرن العشرين ."

من الطبيعي أن المعارك في التاريخ الدولي لا بد أن تنجم عنها معاهدات واتفاقيات ، قد تكون لصالح الطرفين أو بالأحرى الطرف القوي ، لهذا كانت معركة إيسلي سببا في إبرام معاهدات كانت سلبية بالنسبة للمغرب، حيث أثرت عليه اقتصاديا وسياسيا ، وأدت فيما بعد إلى جعله هدفا منشودا لقوات الاحتلال الفرنسي والإسباني ، ذلك أنه بعد الانتصار الفرنسي في هذه المعركة سنة 1844م حاولت فرنسا إثارة الرعب بقصفها لبعض المدن الجنوبية بواسطة أسطولها البحري وطمحت في التوسع لاحتلال تازة وفاس ، إلا ان تخوفها من الإنجليز جعلها توقف هذا التوسع وتعقد معاهدة من اجل الصلح كانت : - مدينة طنجة مقر لها يوم 10 شتنبر 1844م ، - أما اتفاقية للامغنية المبرمة يوم 18مارس 1845م .

أ- معاهدة طنجة 10 شتنبر 1844 م :

تمت هذه المعاهدة بمدينة طنجة وذلك بتاريخ 1844م ، وهي معاهدة نصت " على اعتبار عبد القادر خارجا على القانون في المغرب ، وملاحقته وحجزه في إحدى مدن الشاطئ الغربي من المغرب ، ريثما يتبنى الطرفان باتفاق بينهما الوسائل الكفيلة بمنعه من العودة إلى حمل السلاح ، ومعاقبة رؤساء القبائل المغربية الذين أثاروا الحرب ضد فرنسا ، وتحديد عدد القوات المغربية بمدينة وجدة ، كما اعطيت فرنسا امتيازات الأمة الأكثر رعاية ، وبالمقابل كان على الفرنسيين أن يخلوا الصويرة ومدينة وجدة ، واتفق الطرفان أن يباشرا بأقصى سرعة ممكنة تحديد الحدود الجزائرية المغربية " .